مجلة القنطار للعلوم الإنسانية والتطبيقية

سلسلة الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن

الضوابط الفقهية في حفظ النفس البشرية

الدكتور إبراهيم محمد فندي بني عامر

جامعة جدارا - كلية القانون – قسم الشريعة والدراسات الاسلامية

تاريخ التقديم 2024/7/17- تاريخ القبول 2024/8/15 - تاريخ النشر 2024/9/30

الملخص: تسعى هذه الدراسةإلى بيان العلاقة بين حرية التعبير واغتيال الشخصية من منظور الشريعة الإسلامية، من خلال توضيح المفهوم الحقيقي لحرية الرأي وضوابطها، والتمييز بين النقد البنّاء والتجريح الشخصي الذي قد يصل إلى اغتيال الشخصية، ويقوض القيم الأخلاقية والاجتماعية. اعتمدت الدراسةعلى المنهج التحليلي الاستنباطي من خلال تتبع النصوص الشرعية في القرآن والسنة واستقراء أقوال العلماء، لتوضيح الرؤية الإسلامية في حماية الأفراد وسمعتهم من الظلم المعنوي تحت غطاء حرية التعبير. وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يوازن بين حق الفرد في التعبير، وبين حفظ كرامة الآخرين من التشويه والإساءة. فالحرية في الشريعة ليست مطلقة، بل مقيدة بالمصلحة العامة، والنية الصادقة، والوسائل المشروعة. وتتناول الدراسةفي مطلبه الأول الضوابط الشرعية لحرية الرأي، بينما يركز المطلب الثاني على التمييز بين النقد البنّاء المشروع، والتجريح الشخصي المذموم شرعاً وأخلاقاً.

كلمات مفتاحية: الضوابط الفقهية، النفس البشرية، حرية التعبير، اغتيال الشخصية

Jurisprudential Regulations for Safeguarding Human Life

Abstract: This research aims to examine the relationship between freedom of expression and character assassination from the perspective of Islamic Sharia. It seeks to clarify the true concept of freedom of opinion and its governing principles, while distinguishing between constructive criticism and personal defamation, which can escalate into character assassination and undermine ethical and social values. The study employs an analytical-inductive methodology by tracing Islamic legal texts from the Qur'an and Sunnah, as well as the opinions of scholars, to highlight the Islamic perspective on safeguarding individuals and their reputations from moral harm under the guise of free expression .The significance of this topic lies in its effort to balance the individual's right to express opinions with the necessity of preserving the dignity of others against distortion and offense. In Islamic law, freedom of expression is not absolute; rather, it is regulated by considerations of public interest, sincere intention, and lawful means. The first section of the research addresses the Sharia-based limitations on freedom of opinion, while the second focuses on the distinction between legitimate constructive criticism and impermissible personal defamation, which is religiously and ethically condemned

Keywords:
Fiqh regulations, human dignity, freedom of expression, character assassination.

9/30/2024

مقدمة

يُعدّ مفهوم حرية التعبير من المفاهيم التي أثارت جدلاً واسعاً بين المفكرين والباحثين، خاصة في ظل المتغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي يشهدها العالم اليوم. ورغم ما لهذا الحق من أهمية كبرى في بناء المجتمعات وتطورها، إلا أن استخدامه الخاطئ قد يؤدي إلى نتائج سلبية تمس كرامة الأفراد وأعراضهم، وتقود إلى ما يُعرف بـ "اغتيال الشخصية". وتأتي هذه الدراسةليبين المنظور الإسلامي لحرية الرأي، ويؤكد على أنّ الإسلام دين يحترم الكلمة، ويُعلي من شأن النصيحة، لكنه في الوقت ذاته يُحذر من تعدي حدود الأدب والاحترام تحت مظلة الحرية. لذا تسعى هذه الدراسةلتوضيح الفرق بين حرية التعبير المشروعة والتجريح غير المشروع، وتسليط الضوء على الأسس الشرعية التي تنظّم هذا الحق، بما يحقق التوازن بين حرية الفرد وحماية المجتمع من الفتن والانقسامات.

المطلب الأول : حرية التعبيروعلاقته باغتيال الشخصية في الشريعة الإسلامية.

الحرية في اللغة: الحُرِ بالضم: نَقيض العبدِ، والحُر: أيْ أُعتقَ وصارَ حراً [1].

والحرية في الاصطلاح: عرفها الدكتور الغرايبه بأنَّها: (المكنة العامة التي يقررها الشارع للأفراد، بحيث تجعلهم قادرين على أداء واجباتهم واستيفاء حقوقهم، واختيار ما يجلب المنفعة ويدرأ المفسدة عنهم دون إلحاق الضرر بالآخرين) [2]

مشروعية حرية الرأي

فمن الكتاب الكريم:

أ- قوله تعالى:(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [3] **وجه الدلالة:** أنَّ من مقومات الأمة القوية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي واجب على كل مسلم، وهي ليست مجرد نصيحة، بل هدفها الفعلي الإصلاح.

---

[1] محمد الرازي، **مختارالصحاح**، ص 129 مرجع سابق

[2] د أرحيل الغرايبه، **الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية**، ط 1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي –عمان -، 2000 م، ص 41

[3] سورة آل عمران، الآية 104

9/30/2024

ب- قوله تعالى:(الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) [4] **وجه الدلالة:** إن من شروط التمكين في الأرض، أنَّ الله تعالى أعطى الأمة الإسلامية مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمعية الله تعالى مع الأمة طالما تحافظ على الأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، والعكس صحيح.

ومن السنة النبوية الشريفة:أ- قوله صلى الله عليه وسلم :(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإنْ لم يستطع فبلسانه، فإنْ لم يستطع فبقلبه، وذلك اضعف الإيمان) [5] .

وجه الدلالة: إن الخيرية لهذه الأمة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والهدف من هذا الواجب حماية الأمة من الانحراف والخروج عن جادة الصواب، و لقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم ابسط درجات النهي عن المنكر الإنكار بالقلب، حتى لا ينحرف الإنسان فيرى المنكر معروفاً والمعروف من.

ضوابط حرية التعبير في الشريعة الإسلامية

إنَّ حرية الرأي بالرغم من قدسيتها إلا أنَّها بحاجة إلى ضوابط تنظمها، وذلك لحماية المجتمع من الفتن والاضطراب، وخاصة إذا تعلق التعبير بالحديث عن الأديان والمقدسات، في مجتمع مختلف الثقافات والأديان، فحرية الرأي حرية مسؤولة، يجب أنْ تأخذ بعين الاعتبار المصلحة العامة، وهي سلاح ذو حدين إذا لم يحسن ضبطها، ومن هنا كانت الشريعة الإسلامية حريصة على وضع ضوابط لحرية الرأي والتعبير أهمها:

1- الحكمة والموعظة الحسنة، المتمثلة بعدم الإساءة للغير بما يمس حياتهم أو كرامتهم أو سمعتهم، وذلك مثل الانتقاص والازدراء والسخرية، ونشر ذلك بأي وسيلة كانت[6]، قال تعالى :(مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) [7].

2- الموضوعية ولزوم الصدق والأمانة والنزاهة والبعد عن الأهواء[8]، قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [9].

---

[4] سورة الحج، الآية 41

[5] **مختصر صحيح مسلم**، ج 1، كتاب الإيمان، باب من رأى منكم منكرا، ح 34، ص 16.

[6] سليمان صالح، **أخلاقيات الإعلام**، ط 2، مكتبة الفلاح- مصر، 2005، ص 419

[7] سورة ق، الآية 18

[8] احمد المهدي وآخرون، **جرائم الصحافة والنشر**، طبعة 2005 م، دار الكتب القانونية – مصر، ص 41

[9] سورة الحجرات، الآية 6

9/30/2024

3- أنْ يكون المقصود من حرية الرأي النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم، امتثالاً لحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام:(الدين النصيحة) قلنا لمن يا رسول الله: قال:(لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم) [10] وأما إذا كان الهدف من حرية الرأي التشهير والإساءة للآخرين فهذا من الأمور غير المشروعة،لأنَّه لا يراد بها وجه الله تعالى، ولا تحقق المصلحة العامة.

4- التثبت من صدق الخبر، بأنْ يستند القول إلى مصادر موثوقةٍ، وأنْ يتجنب الشائعات، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [11]

5- أنْ يأخذ بعين الاعتبار المآلات والآثار التي قد تنجم عن التعبير بالرأي، تطبيق لقاعدة درء المفاسد أولى من جلب المصالح، فلا ينشر بحجة الحرية بالتعبير ما يسيء إلى معتقدات المجتمع وأخلاقه وقيمه، أو يعمل على نشر الإلحاد، أو تفريق الأمة.

المطلب الثاني : الفرق بين النقد البناء والتجريح الشخصي.

النقد في اللغة:

قيلً نَقدُ الشيءِ بِمعنى نَقره ليختَبِره، أو يُميَّزَ جيده من رديئة، وقيل يأتي بمعنى: إظهارُ العَيبِ والمثالبِ، وبَخسُ النَّاس أشياءهم[12].

والنقد في الاصطلاح: لا يكاد يخرج عن المعنى اللغوي، والمتضمن النظر في الأشياء وتميز صحيحها من سيئها[13].

أقسام النقد:

أولا: النقد البنَّاء.

ثانياً: النقد الهدام (التجريح الشخصي).

---

(10) **مختصر صحيح مسلم**، ج 2، كتاب الإمارة، باب الدين النصيحة، ح 1209، ص 329

(11) سورة الحجرات، الآية 6

(12) إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج 2 ، ص 944

(13) د عوض القرني، **حتى لا تكون كلا طريقك للتفوق والنجاح**، دار الاندلس الخضراء –جده، ط 6، 1999 م، ص 69

9/30/2024

1- **النقد البناء** : وهو النقد الذي يصلح به الخطأ، وهذا النوع مستحب لأنَّه يهدف إلى إحقاق الحق، والنصيحة هي أصل النقد البناء[14]، فعن تميم الداري رضي الله عنه، أنَّ رسول الله عليه الصلاة والسلام قال:(أن الدين النصيحة،قلنا:لمن يا رسول الله ؟ قال:(لله، ولكتابه، ولرسوله، ولائمة المسلمين، وعامتهم)[15].

كما أنَّ النقد البناء يدخل في معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى:(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)[16]، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإسداء النصح للآخرين، هي أهم أسباب تقدم وتطور المجتمع الإسلامي.

وما أجمل الإنسان إذا بدأ بنقد نفسه قبل أن ينقده الآخرين، ويكون ذلك بمحاسبة النفس على كل صغيرة وكبيرة، والوقوف عند حدود الله تعالى،قال تعالى:(يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ)[17]

2- **النقد الهدام (التجريح)**: وهو النقد الذي يتعمد إظهار عيب الآخرين، والنيل منهم وتشويه سمعتهم ، والطعن في أعراضهم، وإسقاطهم في المجتمع، ويعد عند البعض صورة من صور العداوة والبغضاء والتجريح بحق الإنسان المنتقد، ولقد حذر النبي عليه الصلاة والسلام من الطعن والتجريح واللعن في الآخرين ففي الحديث عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء)[18]، ومما يؤسف إليه أن البعض من الناس من جعل شغله الشاغل الانتقاص من قدر الآخرين، من اجل تحطيمهم معنوياً، وتأليب الناس عليهم بدافع الحسد والبغض والحقد ، والبعد عن هدي المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، وما ذلك إلا اغتيال للشخصية موضوع البحث.

وأصل النقد في الشريعة الإسلامية قائم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقديم النصيحة للآخرين .

---

(14) بكر أبو زيد، **الردود (الرد على المخالف في أصول الإسلام)**، ط 1، دار العاصمة-الرياض-،1414 هـ، ص 49

(15) سبق تخريجه، ص 88

(16) سورة آل عمران، الآية 110

(17) سورة الحاقة، الآية 18

(18) الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب البر والصلة، باب اللعنة، ح 1977، وصححه السيوطي في الجامع الصغير، ح 7584

9/30/2024

حتى الشورى بالإسلام إنْ دلت على شيء إنَّما تدل على قبول الرأي والرأي الآخر قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [19]

الفرق بين النقد البنّاء والتجريح الشخصي

1- النقد البنّاء يعتمد وسائل وأساليب هدفها الإصلاح والإرشاد، بحيث تكون عبارات النقد ملائمة ولا تتجاوز حدود المعقول، ويستند على الأدلة والبراهين. بينما التجريح الشخصي يقوم على السب والطعن في أعراض الناس، بلا دليل ولا برهان، وهدفه التشفي بالآخرين[20] .

2- النقد البنّاء يقوم على أسس علمية و مدروسة، ويقدم بدائل للتطوير، بخلاف التجريح الشخصي فإنَّه يقوم على أسس غير مدروسة، ولا يبحث إلا عن العثرات.

3- النقد البنّاء عادةً يقترن بحسن النية، ويستهدف المصلحة العامة، بخلاف التجريح فإنَّه يطعن في النيات والمقاصد.

4- النقد البنّاء يرحب بجميع الآراء المطروحة، بينما النقد غير البنّاء يركز على موضوع محدد.

5- النقد البنّاء نوع من النصيحة تحقيقاً لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم :(الدين النصيحة) [21]، بخلاف التجريح فهو هدم وذم.

6- النقد البنّاء يمتاز بالهدوء والعقلانية، بينما التجريح فيكون هجومي باتجاه الهدف المنشود وربما يسيء إلى كرامة الشخص، ومكانته الاجتماعية أو العلمية، أو الأدبية.

7- النقد البنّاء يأخذ دائما بحسن الظن، والتماس الأعذار، بخلاف التجريح الذي غالبا ما يعتمد على سوء الظن، ويَحمل الأقوال والأفعال على محامل الشك[22].

الخلاصة :

---

[19] سورة آل عمران، الآية 159

[20] سعيد فوده، **النقد البناء وضوابطه**، المرصد نت، **دراسات وبحوث**، 2010/7/10

[21] سبق تخريجه، ص 24

[22] بكر أبو زيد، **تصنيف الناس بين الظن واليقين**، ط 1، دار العاصمة-الرياض -، 1413، ص 32

9/30/2024

يتضح من خلال هذه الدراسةأن الشريعة الإسلامية قد أرست دعائم متينة لمفهوم حرية الرأي والتعبير، من منطلق كون الإنسان مخلوقاً مكلفاً مسؤولاً عن أقواله وأفعاله، وأن حرية التعبير تُعد من الحقوق الممنوحة له شرعاً، ولكنها ليست حرية مطلقة، بل مشروطة بجملة من الضوابط الأخلاقية والشرعية التي تضمن توجيهها نحو البناء لا الهدم. ومن أهم هذه الضوابط: الصدق، والنية الصالحة، والحكمة في الخطاب، وتجنّب التشهير، والتثبت من المعلومات قبل تداولها. فحرية التعبير في الإسلام تهدف إلى تحقيق الإصلاح المجتمعي من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا إلى نشر الفتن أو الإساءة للآخرين باسم الرأي.

كما سلّطت الدراسةالضوء على الفارق الجوهري بين النقد البنّاء الذي يُعد أداة للإصلاح والتقويم، وبين التجريح الشخصي الذي يمثل صورة من صور "اغتيال الشخصية"، وهو ما حرّمه الإسلام لما فيه من ظلم وعدوان، وتعدٍّ على الكرامة الإنسانية. فالنقد البنّاء يتسم بالموضوعية، والاحترام، ويستند إلى نية الإصلاح وتقديم البدائل، أما التجريح الشخصي فهو قائم على النيل من الأشخاص وتشويه صورتهم في المجتمع، وغالباً ما يكون مدفوعاً بالحقد أو الحسد، ويؤدي إلى زعزعة الثقة وتفكك العلاقات الاجتماعية. وهذا ما يجعل الفرق بين النقد والتجريح فاصلاً بين أسلوب إسلامي أصيل، وممارسة مرفوضة شرعاً وأخلاقاً.

وفي ضوء ذلك، تؤكد الدراسة على أهمية ترسيخ ثقافة التعبير المسؤول في المجتمع الإسلامي، من خلال تعزيز الوعي بأدب الحوار، وأهمية الكلمة، وخطورة التعدي على الآخرين تحت ستار النقد. فالتربية على احترام الرأي والرأي الآخر، والابتعاد عن التصنيفات الجاهزة، وإشاعة ثقافة النصح بلطف، والابتعاد عن التشهير، هي من ركائز بناء مجتمع متماسك يحفظ للأفراد حقوقهم ويضمن لهم كرامتهم. ولذا، فإن أحد أبرز التوصيات التي تخلص إليها الدراسةهي ضرورة التمييز الدقيق في الفقه والقانون والممارسة بين النقد البناء المشروع، وبين التجريح الشخصي الذي يعد من صور الغيبة والبهتان، بل وقد يرقى ليكون اغتيالاً معنوياً يخالف مقاصد الشريعة في حفظ النفس والعِرض.